# حدث عام ٢٠٠٦ حدث الزمن العراقي

# الحكم باعدام صدام حسين

صدام وبرزان التكريتي وعواد البندر اثناء النطق بحكم الاعدام عليهم.. من الارشيف

بغداد/ صافي الياسري

*أربعة عقود مؤلمة تلك هي الصور الظلامية لحكم صدام حسين في عيون العراقيين وكل شعوب العالم التي عرفت حقيقته والقت عن عيونها غشاوة الاعلام الكثيفة التي برع اشباه غوبلز في نسجها وتعصيب العيون بها ، ولم تخفف مشاهد (الذلة) والخنوع التي بثتها تلفزيونات العالم له ، وهو يتحرك حسب اوامر الطبيب العسكري الامريكي الذي كان يفحصه بعد ان القي القبض عليه في جحر الجرذان في الدور من حدة مشاعر العراقيين الذين ما زالوا يستذكرون اولادهم واباءهم واخوتهم نساءا ورجالا شيوخا واطفالا على اعواد المشانق وفي المقابر الجماعية التي توزعت على عموم الارض العراقية الطاهرة. ومع غيظهم العميق ، الطويل المدى ، لم يفجر العراقيون فرحهم بادانة صدام كمشهد انتقامي ، وانما عدوه قصاصا عادلا وحسابا شرعيا ومشروعا على كل الجرائم التي ارتكبها بحقهم وبحق الانسانية عموما.*

*انتباهة اخرى ، عند النظر الى قرار الحكم باعدام صدام هو تحديده طريقة الاعدام ، وذلك بان تكون شنقا ، على اعتباره من المدنيين وعلى وفق الاعراف والقوانين المرعية عند الحكم على المدنيين ، فان طريقة التنفيذ هي الشنق ، ويأتي ذلك على الضد من تظاهر صدام الدائب بانه (عسكري) ولهذا طالب ان يتم تنفيذ حكم الاعدام بحقه رميا بالرصاص ، ولكن هيهات ، فهذا اوان العدل والعدالة.*

لنسترجع الان وقائع المحاكمات وما جرى:

في البدء تمكن فريق الدفاع الذي تشكل من مجموعة من المحامين العراقيين والعرب والاجانب من التلاعب ببعض مجريات وقائع المحاكمة، وتحويلها الى منصة لالقاء الخطابات السياسية التي ظل النظام المباد يروج لها ما يقرب من اربعة عقود، عراقيا وعربيا وعالميا، وحاول هذا الفريق صرف هيئة المحكمة عن النظر في الاجراءات القانونية الجوهرية الخاصة بالقضية وناور كثيرا بهذا الشأن وقد نجح القاضي رشيد رؤوف فعلا في اثبات كفايته وشفافيته وعدالته، حتى اللحظة الاخيرة قبل اصدار حكمه، عندما طرد المحامي الامريكي رمزي كلارك بعد ان سخر الاخير من هيئة المحكمة، وعد سخريته سخرية من القضاء العراقي والشعب العراقي وليثبت صرامة العدالة وهو يطلب من الجهات القضائية الامريكية محاسبته على هذه السخرية التي لا تليق برجل قانون في حضور قانوني امام هيئة قانونية تشكلت بموجب ارادة شعبية.

### يوم الشعب الموعود

وكان على الطاغية ان يجلس بأدب، وان يصغي باحترام، لما يدور في جلسات المحاكمة التي اضطر القاضي في بعضها ليجبره على السلوك السوي، وليعيده الى واقع كونه متهما وانه لم يعد ذلك النمر الورقي المخيف ان يطرده من قاعة المحكمة عدة مرات، هو وبعض اعوانه.

وبرز على ملامحهم المصفرة، صغرهم وسقطت اقنعة الجبروت ان اخذت بعضهم العزة بالاثم فاستمروا يمثلون هيئات وشخصيات صار القاصي والداني والغافل والصاحي، يعرفون انهم لا ينتمون لها واقعا. وان على ذلك الغول الخرافي، طوطم الرعب ان يستمع الى العراقيين الاحرار وهم يصفون اساليب زبانيته وطرقهم في التعذيب التي كان يأمر بها بنفسه ويصورها له مصورون متخصصون ليتلذذ بسادية فريدة بمشاهدة الالم والمعاناة التي كانت ترسمها السياط والمقارع واسلاك الكهرباء والسكاكين والحراب والسيوف والكابلات والحبال، وصنوف ادوات التعذيب، على وجوه واجساد العراقيين وتجسدها صرخاتهم، التي كان لا بد لها من صدى، لم يتوقع يومه، لكنه كان جديرا ان يسمى يوم العراقيين يوم الشعب اليوم الذي قبع فيه صدام خلف القضبان ليواجه عدالة العراقيين التي حرمهم منها.

وهكذا جلده (١٣٠) شاهدا، تحدثوا عن تفاصيل مجزرة الدجيل وادوار المجرمين الذين نفذوها بأمر منه، وكان هناك ملايين الشهود من العراقيين حضرت أرواحهم، وغيب الطاغية أجسادهم الطاهرة، بأوامره التي لم تكن تتجاوز جرة قلم او كلمة بالتلفون.

### تشرين الثاني
### (الاحد الابيض)

و... ظلت قلوب العراقيين، ومعهم قلوب شعوب الدنيا كلها على اختلاف توجهاتها يشتد وجيبها تلك الليلة، التي سبقت يوم اصدار القرار انتظارا قلقا املا.. توقعا وتوجسا كان التوتر العام الشديد تزيده توترا حسابات اللحظة الاخيرة ومفارقاتها التي ربما لم تكن واقعية او منطقية ومتى كان للمنطق دوره في كل ما يتعلق بصدام من قبل. وهذه الليلة وغدا فقط، سيكون المنطق امام المحك، ليضع الامور في نصابها، وقد عاش العراقيون فعلا، ليلة طويلة استطالت دقائقها وثوانيها بابعاد الترقب الامل المر.

ومع صباح (الاحد الابيض) يوم النطق بقرار المحكمة الجنائية العراقية العليا في قضية الدجيل، كانت خيوط الفجر الاولى تسبح على كل العراق غلالة نور، توصي بكل ما يستجيب لطموحات وارادة العراقيين، ومشروعية قضاياهم وعدالتها التي راحوا يرسخون ركائزها اليوم بايديهم، وليثبتوا واقعا (الا سلطة تعلو سلطة الشعب).

ولحظة النطق بالقرار، سرى الدم المستكين الى هدأة العدل في عروق العراق كله، الا تلك التي قتلها الغيظ والحقد، فبرزت كما هي مجار للضغينة والاجرام والانتقام.

ويومها اعتصم ملاك صحيفة (المدى) من دون كل صحف العراق بمبنى ومطبعة الصحيفة لمتابعة وقائع قرار المحكمة واصدار عدد خاص بهذه المناسبة، ورصد ردود افعال المواطنين والسياسيين العراقيين، والعالم كله بات الجميع ليلتهم نائمين على الكراسي في الاروقة وعلى المكاتب يتناوبون مراقبة شاشات التلفاز والحواسيب راصدين اقل نأمة، مسجلين أدق تفعيل يتعلق بالمحكمة وقرارها.

### ردود الفعل العراقية

وعلى الصعيد العراقي الشعبي، كانت الشوارع تنقل فرحة العراقيين الضاجة برغم منع التجول، اما على الصعيد السياسي فقد ابدى فخامة الرئيس جلال طالباني الذي كان في زيارة لفرنسا ارتياحه للقرار، واكد شفافية المحكمة وعدالتها، واعتبر نوري المالكي -رئيس الوزراء- القرار بمثابة نهاية حقبة مظلمة في تاريخ العراق وقال رئيس المجلس الاعلى للثورة الاسلامية السيد عبد العزيز الحكيم: ان القرار تاريخي ومنصف لمجرم ارتكب ايضا جرائم شنيعة بحق الشعب العراقي كما اكدت ذلك ايضا الحلقات القيادية العراقية والحكومية والسياسية والرموز الوطنية العراقية.

رئيس اقليم كردستان السيد مسعود بارزاني قال: ان قرار اعدام صدام وعدد من رموز النظام يعد يوما تاريخيا في حياة العراقيين الذين واجهوا استبداد هذا النظام وعبثيته ونهبه مقدرات الشعب العراقي مؤكدا ان محاكمة صدام كانت محاكمة قانونية، وانه تم اصدار القرار بعد سلسلة من المرافعات القانونية، وأضاف: ان الشعب العراقي لن ينسى مدى الحياة، ديكتاتورية النظام البعثي الفاسد الذي دمر مقدرات الشعب، وسرق ثرواته معتبرا ان قرار اعدام صدام وعدد من اعوانه، يجب ان يكون عبرة لفلول النظام البعثي الذين يحاولون ايجاد عراق غير مستقر.

وقال مستشار الامن القومي العراقي موفق الربيعي: ان قرار اعدام صدام شنقا، لم يكن مستغربا حيث انه ارتكب جرائم ليس بحق العراقيين وحسب، بل بحق الامتين العربية والاسلامية، مؤكدا ان هذا القرار يعتبر من القرارات التاريخية الخالدة التي لن ينساها العراقيون، واضاف الربيعي قائلا: هذا هو مصير جميع الطغاة والفاسدين من النظام البعثي العراقي، وعبرة لهم، واعرب عن امله في ان يشهد العراق في المرحلة القادمة مزيدا من الاستقرار وهو خال من الصداميين. وقال رئيس الهيئة الاستشارية للحزب الاسلامي العراقي الدكتور محسن عبد الحميد: ليس هناك شك ان الرئيس العراقي الاسبق، ارتكب جرائم حرب ضد شعبه، وقرار الاعدام شنقا جاء نتيجة الجرائم الشنيعة التي ارتكبها صدام، وطالب عبد الحميد بتقديم جميع الذين نهبوا ثروات العراق، وارتكبوا المجازر بعد سقوط النظام العراقي الى العدالة، واضاف: انه يأمل ان يكون قرار اعدام صدام بداية لمرحلة جديدة من الاستقرار في العراق وليس بداية لمزيد من حالة التدهور الامني والسياسي موضحا ان العراق يمر في هذه المرحلة، بوضع دقيق يتطلب من عقلاء العراق وضع مصالح الشعب العراقي في المقدمة وكذلك تكريس الوحدة الوطنية بدلا من التشرذم والتفرقة.

وقال الدكتور عدنان الدليمي رئيس مؤتمر اهل العراق وعضو رئيس كتلة جبهة التوافق العراقية: ان قرار اعدام صدام يجب ان يكون بداية للاستقرار وعودة الامن وليس مزيدا من التصعيد في العمليات ضد الابرياء مشيرا الى ان صدام ارتكب مجازر بحق الشعب العراقي وانه يجب تقديم جميع المسؤولين الذين نهبوا ثروات العراق للمحاكمة.

وعلى عكس التوقعات التي حاول البعض ترويجها لاغراض خاصة، بأن القرار سيدفع بالامور على الساحة العراقية الى مزيد من التوتر والتأزم وان انهاراً من الدماء ستجري بين العراقيين بسبب هذا القرار، كما ادعى صدام نفسه، مر القرار مرور الكرام، وان وتيرة الاحداث والمواجهات والتفجيرات كانت نمطية ولم تتأثر بالقرار، ما يدلل على ان القوى التي كانت تدافع عن صدام بالامس باتت اليوم على قناعة بان ورقته احترقت نهائيا وصفحته طويت وحقبته انتهت.

### ردود الفعل السياسية

الرئيس الامريكي جورج بوش، وصف القرار العراقي باعدام صدام شنقا حتى الموت بأنه (نجاح كبير) للعراق على طريق الديمقراطية، ونورد هنا نص البيان الصادر عن البيت الابيض، والذي يتضمن تصريحات الرئيس الامريكي بهذا الشأن.

الرئيس اليوم هو الاحد وقد أدين صدام حسين، وحكمت عليه المحكمة العليا العراقية بالاعدام جراء المذبحة التي ارتكبها نظامه في مدينة الدجيل، وان محاكمة صدام حسين معلم بارز في جهود الشعب العراقي لاحلال حكم القانون محل حكم الطاغية وهو انجاز مهم لديمقراطية العراق الفتية وحكومته الدستورية.

ويضيف البيان:

ان الولايات المتحدة فخورة بأن تقف الى جانب الشعب العراقي، وسنواصل دعم حكومة الوحدة العراقية وهي تعمل في سبيل احلال السلام في هذا البلد العظيم.

ونحن نقدر تصميم قوات الامن العراقية وشجاعتها وهي تتقدم في سبيل الدفاع عن حرية بلدها. وقالت وزيرة الخارجية الامريكية كونداليزا رايس في بيان لها صدر بهذا الشأن ايضا: اختتمت المحكمة العليا العراقية يوم (٥تشرين الثاني) مداولاتها للحكم في قضية الدجيل، واصدرت احكامها على المتهمين، بارتكاب جرائم ضد الانسانية، وغيرها من الجرائم، والمحكمة العليا هيئة مستقلة شكلتها الحكومة العراقية للنظر في قضايا الابادة الجماعية وجرائم الحرب، والجرائم ضد الانسانية ونحن نشيد بما ابدته المحكمة في مداولاتها، من مهنية وحياد، وما ختام مرحلة المحكمة سوى خطوة اولى، اذ ان من حق الذين ادينوا الاستئناف وان احكام اليوم تذكرة تبعث الامل في نفوس كل العراقيين، بأن حكم القانون قادر على ان يسود وان ينتصر على حكم التخويف وبأن السعي السلمي لتحقيق العدالة افضل من السعي من اجل الثأر والانتقام.

ولذا فان الحكومة الامريكية والشعب الامريكي يحييان اولئك العراقيين الشجعان سواء اكانوا قضاة ام مدعين او محامي دفاع، ممن يعملون كل يوم باسم العدالة والديمقراطية وحكم القانون في سبيل العراق.

وقد رحبت الحكومة البريطانية وكذلك احزاب المعارضة البريطانية بعد قرار الحكم بحق المدانين في قضية الدجيل، واعتبرت وزيرة الخارجية البريطانية مرغريت بيكيت ان اعدام صدام حسين لقاء ما ارتكبه من جرائم ضد الانسانية، لن يجعل منه شهيدا في نظر العراقيين.

واضافت في حديث لها مع هيئة الاذاعة البريطانية (BBC) خلال وجودها في الهند انه من المبكر جدا القول ما اذا كان هذا الامر سيؤدي الى ارتياح وطني عام يسدل الستار على حقبة صدام، و(ان من الصعب علي ان اصدق ان الناس الذين تعرفوا على الجرائم الرهيبة التي ارتكبها صدام، والاشخاص الذين قتلهم وعذبهم، يمكنهم النظر اليه كشهيد ثم تقديمه الى المحكمة واعتبر مذنبا بعد ثبوت الادلة).

ومن جهته اشاد وزير الخارجية في حكومة الظل التابعة لحزب المحافظين البريطاني المعارض ويليام هيغ بالمحكمة التي واصلت عملها برغم كل العقبات التي اعترضتها والاغتيالات التي طالت بعض اعضائها.

❖وزير خارجية حكومة الظل البريطانية وليام هيغ:
بقاء صدام على قيد الحياة يؤثر سلبا في مستقبل العراق.

❖رئيس الوزراء الاسترالي جون هاوارد:
برغم الغاء حكم الاعدام في استراليا فان الحكم على صدام شعلة في طريق الديمقراطية.

وأضاف رئيس الوزراء الاسترالي قائلا: ان الخطوة التي خطاها العراقيون مبعث الهام واستراليا تساندها وتحميها.

وكذلك رحبت المانيا بقرار المحكمة، واكدت المستشارة الالمانية انغيلا ميركل ان اصدار حكم الاعدام ضد صدام حسين عبر المحاكم والوسائل القانونية امر سليم وأضافت: يجب ان يتحمل صدام حسين تبعات ومسؤولية اعماله بصورة كاملة كأي مواطن عراقي.

وفي ايطاليا اتفقت ردود الافعال في الاوساط الحكومية والسياسية الايطالية على ان حكم القضاء العراقي باعدام صدام حسين كان منتظرا عقابا على احدى جرائم نظامه كنهاية حتمية لمرحلة من الحكم الدكتاتوري الدموي، على الرغم من معارضة ايطاليا لحكم الاعدام كعقوبة، وقال رئيس الوزراء الايطالي رومانو برودي تعقيبا على قرار الحكم- لم يكن القرار مفاجأة بل كان امرا ينتظره المجتمع الدولي بأكمله، ويعكس حكمه على الدكتاتور العراقي المخلوع، واعتبر برودي في مقابلة إذاعية لشبكة (راي) المملوكة للدولة.

ان حكم المحكمة العراقية يمثل في الواقع- ختاما لحقبة دكتاتورية طويلة.

وشدد نائب رئيس الوزراء الايطالي ووزير الخارجية ما سيمو داليما على شرعية المحكمة العراقية التي ادانت الطاغية واستقلالها وقال في بيان وزعه مكتبه:

ان حكم الاعدام شنقا بحق صدام قرار اتخذته هيئة قضائية في بلد لديه حكومة وبرلمان منتخبان ديمقراطيا في اطار من الاستقلالية بناء على تشريعاته الجنائية.

وقال رئيس الوزراء الهولندي، جان بيتر باكلنيندة: ان حكم الاعدام ضد صدام يتماشى مع حكمه الارهابي، أما رئيس الوزراء الياباني شينزوابي فقد رحب بالقرار ووصف الحكم باعدام صدام بأنه حكم عادل.

ومن جهته قال المتحدث باسم الحكومة اليابانية ياسوهيا سيوزاكي ان اليابان سوف تتابع عن كثب اجراءات تطبيق الحكم على صدام.

رئيس وزراء بلجيكا غي فيرهوفستادت قال ان القرار جدير بالاحترام.

واتفقت اغلب الصحف البريطانية على وصف المحكوم صدام بانه اشهر رجل شرير في القرن العشرين ويستحق الاعدام شنقا.

وقالت اندبيندنت: لا تذرفوا الدموع على صدام فهو لا يستحق.

اما الديلي اكسبريس فقد قالت: ان البربرية تقبع في مكب الفلسفة السياسية التي انتهجها صدام.

### ردود فعل الصداميين

على الجانب الاخر المتقاطع مع فرحة العراقيين والاشادة العالمية بالقرار، طلعت هنا وهناك بعض التصريحات والبيانات التي ما زالت متمسكة بالخطاب الشوفيني الفاشي الصدامي، وبالمجرم صدام منكرة كالنعامة التي تدفن رأسها في الرمل اذا ما داهمها الخطر. فقد شهدنا فريق الدفاع عن صدام، شهدنا هذا الفريق، في مناوراته وادعاءاته وهو يحاول الالتفاف على الارادة الشعبية العراقية في تحقيق محاكمة عادلة، يتم من خلالها استيفاء حقوق العراقيين من مغتصبيها ومحاسبة المجرمين وانزال القصاص العادل بساحتهم.

وقد حاول هذا الفريق اتهام هيئة المحكمة وقرار تشكيلها بانه تم لغرض سياسي وان ممارساتها بعيدة عن الممارسات القانونية ولكنه فشل في اثبات دعواه، ومع ذلك اعترف هذا الفريق بجرائم صدام ضمنا حين قال احد اعضائه ان صدام لم يدع مطلقا انه كان زعيما ديمقراطيا متسامحا مع خصومه.

كانت هذه جولة سريعة، سجلت لقطات تفصيلية وعامة من عموم المشهد الذي تشكل على وفق جدلية القرار التاريخي، الذي نعده حدث عام ٢٠٠٦ بل حدث الزمن العراقي، قرار حكم الاعدام شنقا حتى الموت بحق صدام حسين.

اثناء جلسات المحاكمة.. من الارشيف

## ردود الفعل العالمية

**وزير خارجية حكومة الظل البريطانية وليام هيغ:**
- بقاء صدام على قيد الحياة يؤثر سلبا في مستقبل العراق.

**رئيس الوزراء الاسترالي جون هاوارد:**
- الحكم على صدام شعلة في طريق الديمقراطية.

**المستشارة الالمانية:**
- يجب ان يتحمل صدام حسين تبعات ومسؤولية اعماله.

**رئيس الوزراء الايطالي:**
- القرار ختام لحقبة دكتاتورية طويلة.

**وزير الخارجية الايطالي:**
- حكم الاعدام بحق صدام قرار اتخذته هيئة شرعية.

**رئيس الوزراء الهندي:**
- حكم الاعدام ضد صدام يتماشى مع حكمه الارهابي.

**رئيس وزراء اليابان:**
- انه حكم عادل

**الديلي اكسبريس:**
- ان البربرية تقبع في مكب الفلسفة السياسية التي انتهجها صدام.